جامـــعة واســـط
مجلـــــــة كليـــــــة التربيـــــة

العـدد الرابع والأربعون
الجزء الأول / آب /٢٠٢١

التنافس الاقليمي والدولي على النفط والغاز في شرق المتوسط

م.د. وسام علي كيطان
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية ديالى
awisam780@gmail.com

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الى معرفة التنافس الاقليمي والدولي حول منطقة شرق المتوسط ، التي تعد من اهم المناطق الحيوية والاستراتيجية في العالم بسبب ما تمتلكه من ثروات طبيعية هائلة من النفط والغاز ، فضلا عن موقعه الجغرافي الذي يربط معظم أنحاء العالم ، مع تزايد كشوفات النفط والغاز في منطقة شرق المتوسط ازداد الصراع والتنافس الاقليمي والدولي على هذه الثروات باعتبارها عامل تهديد للاستقرار في المنطقة مما ينذر بالتحفيز والتشجيع على الصراعات وتجددها مثل الصراع التركي القبرصي والاسرائيلي اللبناني فضلاً عن ذلك توتر في العلاقات المصرية التركية ، فهناك دلائل كثيرة تؤثر على مستقبل التنافس على الطاقة ومنطقة حوض شرق المتوسط والتي بدأت تتحدد ملامحه الاولية ، وبلغت نتائجه وتبعاته تلقي بظلالها على تصاعد مستوى التوترات بين الدول المطلة على حوض المتوسط وخصوصاً مصر واليونان واسرائيل وتركيا وقبرص ولبنان ، وان هذا المشهد التنافسي بات اكثر الشواهد تعبيراً عن خريطة التحالفات الاقليمية الجديدة في المنطقة وصراع المراكز الاقليمية على هذه الثروات النفطية والغازية الكبيرة التي تفوق في انتاجيتها مستوى الانتاج الخليجي والروسي .

ولقد تناول البحث أربعة مباحث يسبقها مقدمة واطار نظري ، حيث تناول المبحث الأول الموقع الجغرافي لمنطقة شرق المتوسط ومقوماتها الاقتصادية والجيوسياسية ، اما المبحث الثاني فقد تناول استراتيجيات اللاعبون الاقليميون والدوليون في شرق المتوسط ، أما المبحث الثالث فقد تناول الصراع الاقليمي حول ترسيم الحدود البحرية في شرق المتوسط ، اما المبحث الرابع فقد تناول مستقبل الصراع الاقليمي في شرق المتوسط واختتم البحث بأهم الاستنتاجات

الكلمة المفتاحية : التنافس ، الغاز ، شرق المتوسط

Regional and international competition for oil and gas in the Eastern Mediterranean

Abstract

This study aims to know the regional and international competition around the Eastern Mediterranean region, which is one of the most vital and strategic areas in the world due to its vast natural wealth of oil and gas, as well as its geographical location that connects most of the world, with the increasing discoveries of oil and gas in the region Eastern Mediterranean conflict and regional and international competition over these resources has increased as a threat to stability in the region, which threatens to stimulate and encourage conflicts and their renewal, such as the Turkish-Cypriot and Israeli-Lebanese conflict, in addition to the tension in the Egyptian-Turkish relations, there are many indications that affect the future of competition for energy and the Eastern Basin region. The Mediterranean, whose initial features have begun to be defined, and its results and consequences have cast a shadow over the escalating level of tensions between the countries bordering the Mediterranean basin, especially Egypt, Greece, Israel, Turkey, Cyprus and Lebanon, and that this competitive scene has become the most expressive evidence of the map of new regional alliances in the region and the struggle of regional centers over these Large oil and gas resources, whose productivity exceeds the level of Gulf and Russian production.

The research dealt with four topics preceded by an introduction and a theoretical framework, where the first topic dealt with the geographical location of the eastern Mediterranean region and its economic and geopolitical components, while the second topic dealt with the strategies of regional and international players in the eastern Mediterranean, while the third topic dealt with the regional conflict over the demarcation of maritime borders in the eastern Mediterranean. As for the fourth topic, it dealt with the future of the regional conflict in the Eastern Mediterranean and concluded with the most important conclusions.

Keyword: Rivalry, Gas, Eastern Mediterranean

.

المقدمة

ان منطقة شرق المتوسط تشهد حالياً جملة من الأحداث والتطورات المهمة في الآونة الأخيرة ، وخاصة يعد اكتشاف النفط والغاز فيها حيث اصبحت المنطقة مصدراً غنياً بالمواد الهيدروكوربونية ، مما جعلها محط أنظار القوى الاقليمية والدولية في التنافس للحصول عليها ، وان هذه الاكتشافات المهمة قد تؤدي الى التغيير الكبير في مشهد الطاقة اذا ما تم استغلال واستثمار تلك الثروات بشكل ملائم ، الا ان هذه الاهمية التي يتمتع بها حوض شرق المتوسط قد ادى الى مجموعة من التحولات في العلاقات بين مختلف الدول الفاعلة واللاعبة في المنطقة وقد تشكلت هذه العلاقات على اساس تعاوني في بعض الوقت إلا أن مسار ونمط الصراع والتنافس كان ابرز مكونات هذا المشهد في الآونة الاخيرة ، وخصوصاً في ظل سياسة واصرار تركيا في التنقيب الغير مشروع في شرق المتوسط وان هذا التنافس لا يعبر فقط عن دوافع جيوستراتيجية فحسب بل يترافق مع صعود البعد الجيو اقتصادي على أجندة الفاعلين أو اللاعبين الدوليين والاقليميين وتحوله الى عاملاً من العوامل المهمة في تشكيل التقاربات والاصطفافات ، خاصة مع الحديث عن اكتشاف النفط والغاز وامكانية استثمار هذه الاكتشافات لصالح دول المنطقة .

الاطار النظري للبحث

اولاً: مشكلة البحث : ماهي أسباب التنافس الاقليمي والدولي في منطقة شرق المتوسط؟

ثانياً: فرضية البحث:

تحوي مياه شرق المتوسط على كميات كبيرة من النفط والغاز تجعل منها منطقة ذو اهمية استراتيجية واقتصادية ومحط انظار القوى الاقليمية والدولية .

ثالثاً: حدود البحث:

لكل بحث حدوداً مكانية واخرى زمانية ، الحدود المكانية تتمثل في منطقة شرق المتوسط وهي كل من(سوريا ، لبنان ، فلسطين ، الكيان الصهيوني ، مصر ، تركيا ، قبرص) والذي يقع فلكياً بين دائرتي عرض(٢٩,٣٠ – ٣٣,١٥) شمالاً وخطي طول(٣٤,١٥ – ٣٥,١٤) خريطة (١) ، اما الحدود الزمانية فيمكن تحديدها من عام ٢٠١٠م والتي اعلنت فيها هيئة المسح الجيولوجي الامريكية ان الحوض الشرقي للبحر المتوسط يحتوي على كميات كبيرة من النفط والغاز حتى عام ٢٠٢٠م والذي شهد تصاعداً كبيراً في التوتر بين دول شرق المتوسط ، ولا سيما بين تركيا وقبرص من جهة ولبنان واسرائيل من جهة اخرى ، وذلك بسبب التنافس بين هذه الدول على استغلال واستثمار الموارد الطبيعية الموجودة في المنطقة وفي مقدمتها الغاز .

رابعاً: منهجية البحث:

استخدم الباحث المنهج التحليل في توضيح المقومات الاستراتيجية والاقتصادية لمنطقة شرق المتوسط ، فضلا عن الاستعانة بالمنهج التاريخي من اجل معرفة جذور الاهتمام والتنافس على المنطقة على الصعيدين الاقليمي والدولي .

خامساً: هدف البحث:

يهدف البحث الى معرفة المعوقات الاقتصادية والاستراتيجية لمنطقة شرق المتوسط ، وبيان كمية النفط والغاز في حوض شرق المتوسط ، فضلا عن اللاعبون الاستراتيجيون في المنطقة ، وتحليل مستقبل منطقة شرق المتوسط في ظل المتغيرات الحاصلة في المنطقة.

خريطة (١) منطقة الدراسة

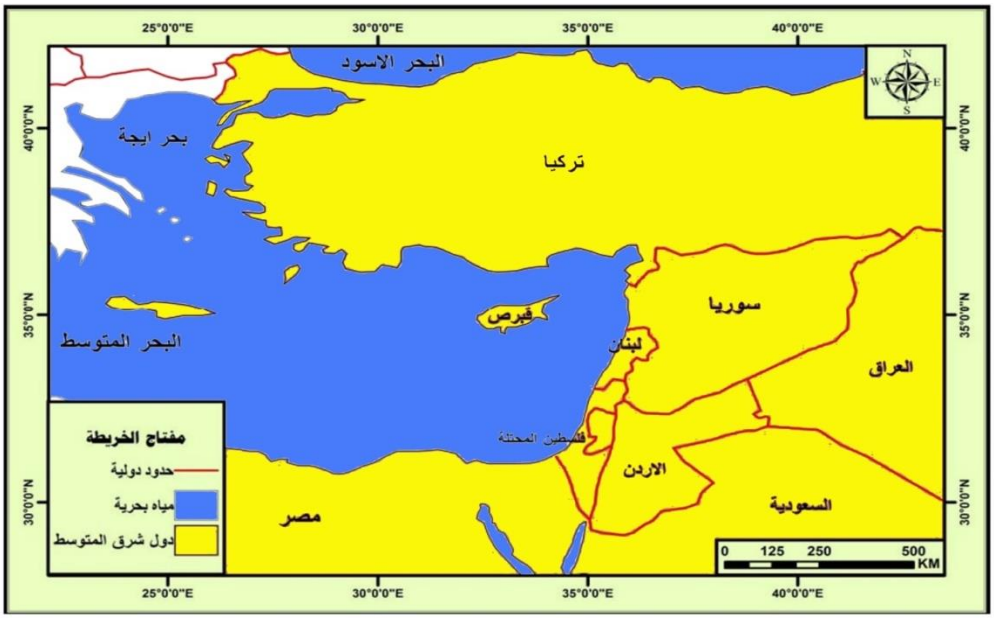

المصدر/ من عمل الباحث بالأعتماد على صورة فضائية من القمر Land sat وباستخدام برنامج Arc Gis10.3

المبحث الأول

الموقع الجغرافي لحوض شرق المتوسط ومقوماته الاقتصادية والجيوسياسية

الموقع الجغرافي لحوض شرق المتوسط :-

تعد منطقة شرق المتوسط احدى اهم المناطق الاكثر اهمية في العالم وذلك لموقعها الاستراتيجي فضلاً عن ذلك يمثل النافذة التي تطل بها وتتواصل العلاقات بين الامم والشعوب في ثلاث قارات ، ومن هذه المنطقة تنطلق كل من التحركات والاحداث على كافة المحاور والاتجاهات مما يجعله معبراً مهماً في مجال التجارة الدولية ، وذو اهمية اقتصادية وسياسية واستراتيجية ، واعتماد الكثير من الدول وخصوصاً الكبرى على هذه المنطقة الحيوية والفعالة في حماية مصالحها وتحقيق أهدافها (سماح ، سهايلية، ٢٠١٧، ص٢) ، من الناحية الجغرافية فان منطقة شرق المتوسط هي تلك المنطقة التي تمتد من هضبة الاناضول في الشمال ومصر جنوباُ والشام شرقاً بما تحويه من دول تقع على النصف الشرقي للبحر المتوسط ، وهي التي تحوي على حقول الغاز والنفط قبالة سواحل كل من اسرائيل ولبنان وغزة ومصر وقبرص(أغلو ،٢٠١١ ، ص ١٩٥).

وان هذا الموقع يتميز بخصائص ومميزات والتي تتمثل بارتباط منطقة شرق المتوسط بثلاثة محاور اقتصادية واستراتيجية، المحور الأول الشمالي الذي يربط جنوب شرق اوربا عبر البحر الاسود ومضيق البسفور اما المحور الثاني الجنوبي الذي يربط جنوب شرق اسيا عبر قناة السويس البحر الاحمر وبحر العرب والخليج العربي والمحيط الهندي ، اما المحور الثالث الغربي الذي يصل ويربط البحر المتوسط بالمحيط الاطلسي والامريكيتين عبر مضيق جبل طارق ، أما الميزة الاخرى لشرق المتوسط يرتبط حدوده البحرية بشكل مباشر بثلاثة مناطق برية وهي منطقة غرب اسيا وشمال افريقيا وجنوب اوربا ، فضلاً عن وقوع شرق المتوسط في قلب المجال الحيوي لمنطقة الشرق الاوسط ، فضلا عن ارتباط شرق المتوسط في العديد من الممرات الحيوية مثل مضيق الدردنيل والفسفور وقناة السويس التي يمر عبرها اهم الطرق التجارية العالمية(غلام ، ٢٠١٩ ، ص ٣٢٦).

اولاً : المقومات الاقتصادية لحوض شرق المتوسط

تعد منطقة حوض شرق المتوسط من اكثر المناطق الاستراتيجية التي تشكل عوامل تهديد لمستقبل الامن والسلم الدوليين ، حيث تحظى المنطقة بأهمية جيوسياسية كبيرة بسبب ما تحويه من مقومات اقتصادية يمكن ان تتسبب في زيادة حدة الصراعات الاقليمية والدولية حول الاكتشافات الحديثة من النفط والغاز والتي تقدر بنحو(٣٤٠) ترليون قدم مكعب ،وفق تقديرات هيئة المسح الجيولوجية الامريكية، وهو الامر الذي ادى الى زيادة حدة الخلافات بين دول المنطقة ومحاولة العديد منها تقنين

اوضاعها بصورة قانونية فيما يخص ترسيم الحدود البحرية وفق اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار عام ١٩٨٢م(صلاح ، ٢٠١٨ ، ص١)، حيث تقوم كل من تركيا وقبرص واليونان واسرائيل في التنقيب في المنطقة .

ان أحد أهم الدوافع الرئيسة وراء الاهتمام و التنافس الاقليمي والدولي بمنطقة شرق المتوسط هي الاحتياطات المكتشفة من النفط والغاز في المنطقة(سلايمة ،بدون سنة، ص٢)، ووفقاً لتقديرات هيئة المسح الجيولوجي التي قامت بها الولايات المتحدة والتي نشرتها في عام ٢٠١٠م فان المنطقة تحوي نحو(١٢٢ الى ٢٢٣) ترليون قدم مكعب من الغاز و(١٠٧) مليار برميل من النفط(Assessment of Undiscovered Oil and Gas, Mediterranean) مما يجعلها تضم نحو(٤٧%) من احتياطي النفط ونحو(٤١%) من احتياطي الغاز في العالم(عطوف ، بدون سنة ،بدون ص)، وتحديداً منذ عام ٢٠٠٩ تواصل حجم الاكتشافات في الحوض الشرقي للبحر المتوسط الى حوالي قرابة(٢١٠٠ مليار م^{٣}) ، الأمر الذي زاد من وتيرة التنافس الاقليمي والدولي على استثمار حقول الغاز هناك امراً استراتيجياً ، خصوصاً اذا ما تم مقارنته بحجم استهلاك الاتحاد الاوربي في عام ٢٠١٧م من الغاز حيث بلغ نحو(٤١)مليار م^{٣}(CNBC,13-03-2019,).

ابرز الحقول الغازية المكتشفة والمتنافس عليها

بالرغم من الاحتياطات المتوقعة في شرق المتوسط والتي قدرت بنحو(١٢٢ ترليون قدم) (Us Geological surer, fact sheet march 2010) من الغاز فان الحقول التي تم العمل حتى الوقت الحالي تحوي نحو ٦٨ ترليون قدم مكعب ، وهي تتوزع على النحو التالي(حمادة ،بدون سنة، ص٣-٤):- خريطة (٢) ، جدول (١).

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي لحقول الغاز في منطقة شرق المتوسط

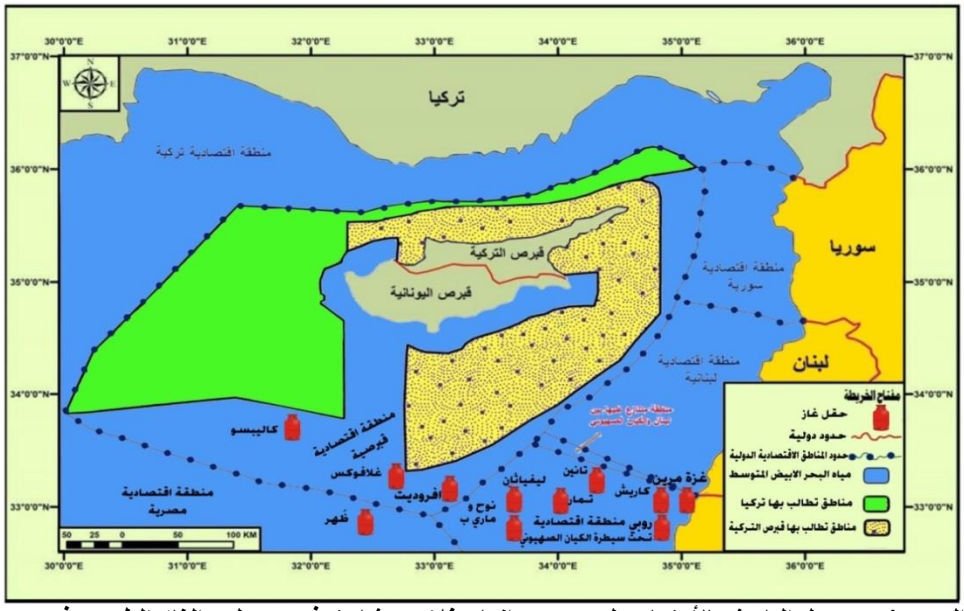

المصدر/ من عمل الباحث بالأعتماد على ، وحيد انعام غلام وهشام توفيق جميل ، الغاز الطبيعي في شرق المتوسط : دراسة جيوأقتصادية ، بحث منشور في المؤتمر العالمي الدولي العاشر لكلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ديالى ، ١٠ – ١١ نيسان ، ٢٠١٩ ، ص٤٢٩.

جدول (١) حقول الغاز المكتشفة في شرق البحر المتوسط

ت	اسم الحقل	سنة الاكتشاف	المكان	تقدير الكمية الممكن استخراجها (مليار م^3)
	غزة مرين	٢٠٠٠	السواحل الفسطينية	٣٠
	تمار	٢٠٠٩	الكيان الصهيوني	٢٨٠
	ليفياثان	٢٠١٠	الكيان الصهيوني	٦٢٠
	تانين	٢٠١٢	الكيان الصهيوني	٣٤
	كاريش	٢٠١٣	الكيان الصهيوني	٥١
	روبي	٢٠١٤	الكيان الصهيوني	٩٠
	نوح وماري-ب	١٩٩٩	الكيان الصهيوني	٣٦
	ظهر	٢٠١٥	مصر	٨٥٠
	كاليبسو	٢٠١٨	قبرص	٨
	افروديت	٢٠١١	قبرص	١٤٠
	غلافكوس	٢٠١٩	قبرص	٨

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على حسين باكير ، اللعبة الكبرى : جيوبوليتيك التنافس على غاز شرق المتوسط ، منتدى السياسات العربية ، ٢٠١٩ ، ص٣.

١-**حقل غزة مارين:** يقع على بعد مسافة(٣٦كم) من الشواطئ الفلسطينية وعلى عمق(٦٠٠م) تحت سطع البحر ، يقدر مخزون الحقل بنحو(١) ترليون قدم مكعب والذي قد تم اكتشافه في عام ٢٠٠٠م من قبل شركة(بريتش غاز) التابعة الى شركة (بريتش بتروليوم).

٢-**حقل تمار:** هو الحقل الذي يقع على مسافة نحو ٩٠كم من الشواطئ الشمالية لفلسطين المحتلة تحديداً قبالة حيفا بعمق(١٦٥٠م) تحت سطح البحر، تقدر الكمية المخزونة في هذا الحقل بنحو(١٠) ترليون قدم مكعب والذي تم اكتشافه عام ٢٠٠٩ وتم استثماره من قبل شركة(نوبل إينرجي) الامريكية .

٣-**حقل تانين:** يقع هذا الحقل على بعد مسافة(١٢٠كم)غرب حيفا وعلى عمق(٥٥٠٠م) تحت مستوى سطح البحر، تقدر الكمية المخزونة فيه بنحو(١،٢) ترليون قدم مكعب ، والذي تم اكتشافه عام ٢٠١٢م من قبل شركة (نوبل إينرجي) الامريكية بالشراكة مع شركتي (ديليك دريليغ وافنير) الإسرائيليتين .

٤-**حقل ليفياثان:** يقع الحقل على بعد مسافة(١٣٥كم) من شواطئ مدينة حيفا وبعمق(١٦٠٠م) تحت مستوى سطح البحر ، اما مخزون هذا الحقل فيقدر بنحو(١٧)ترليون قدم مكعب، وايضاً تم اكتشافه عام٢٠١٠م من قبل شركة(نوبل إينرجي) الامريكية وشركتي(ديليك دريلينغ وافنير) الإسرائيليتين .

٥-**حقل ظهر:** ويعد من أكبر حقول الغاز المكتشفة عام ٢٠١٥ في البحر المتوسط ، حيث يقدر مخزونه المؤكد بـ(٣٠) ترليون قدم مكعب ، فضلاً عن ذلك فان الحقل يبعد عن شواطئ بورسعيد المصرية حوالي(٢٠٠كم)، ووفقاً لتقديرات شركة (إيني) الايطالية المستثمرة للحقل فانها سوف تستخرج منه حوالي مليار قدم مكعب في السنة الأولى للانتاج وبعدها يرتفع بالتدريج ليصل الى(٢,٥) مليار قدم مكعب في عام ٢٠١٩م، حيث يصل الانتاج فيه حوالي(٤٠%) من انتاج مصر للغاز .

٦-**حقل أفروديت:** هو الحقل الذي تم اكتشافه من قبل شركة(نوبل إينرجي) الامريكية وشركتي(ديليك دريليتغ وأفنير) الإسرائيليتين في عام ٢٠٠٩م ويقع الحقل على بعد(١٨٠كم) من الشواطئ الجنوبية الغربية لقبرص وعلى عمق(١٧٠٠م) تحت مستوى سطح البحر ، حيث تقدر الكمية المخزونة فيه بنحو(٩) ترليون قدم مكعب .

٧-**حقل كاليبسو:**- وهو الحقل الذي تم اكتشافه عام ٢٠١٨م من قبل شركة(إيني)الايطالية وشركة توتال الفرنسية قبالة السواحل القبرصية والذي قدر مخزونه حوالي(٨) ترليون قدم مكعب .

٨-**حقل غلافكوس:** وقد اكتشف عام ٢٠١٩م قرب السواحل القبرصية وتقدر الكمية التي من الممكن استخراجها منه بنحو(٨) ترليون قدم مكعب(حمادة ، بدون سنة ، ص ٣-٤).

ثانياً : المقومات الجيوسياسية لمنطقة شرق المتوسط

ان منطقة شرق المتوسط تحظى بأهمية جيوسياسية كبيرة على مستوى العالم ، بسبب موقعها الحساس والحيوي ذو القيمة الاستراتيجية ، كما لها اثر حضاري كبير في العالم وواسطة نقل واتصال استراتيجية ساعدت على امتزاج حضاري وطريق تبادل المنتجات تسهل طرق التجارة ، مما زاد من اهمية المنطقة هو اكتشاف الطاقة(النفط والغاز) والتي كانت سبب رئيسي في التنافس عليها اقليمياً ودولياً وكذلك الشركات النفطية العالمية لاستثمار موارد المنطقة(الغريري ، ٢٠١٣ ،ص ١٩-٢٠)، لذلك اصبحت شرق المتوسط بعد الحرب العالمية الاولى احدى المناطق الاكثر تنافساً عليها بين الدول الكبرى بسبب موقعها الاستراتيجي فضلاً عن ما توفره من عوامل الطاقة(النفط والغاز)، ولا تقتصر المنافسة على الطاقة فقط بل امتدت المنافسة على الاسواق ، واثارت معركة على الاسعار بين عمالقة الطاقة ، واعتبر عنصر الطاقة متغير من المتغيرات الكبرى التي تحكم حجم التنافس بين القوى الكبرى وخصوصاً الولايات المتحدة الامريكية وروسيا(أبراهيم ، ٢٠١٠ ، ص٣٠-٣٦)، وهذا يدل على ان شرق المتوسط يعد مركز ثقل استراتيجي لانتاج العالم في مجال الطاقة ، وان منطقة شرق المتوسط تستمد اهميتها ومكانتها الجيوسياسية من حوض البحر الابيض المتوسط والذي يعد قلب العالم(عثماني،٢٠١٦، ص ١٥) ، لذلك تمتلك منطقة شرق المتوسط خصائص ومميزات جيوسياسية كبيرة والسبب في ذلك قوتها في حوض البحر المتوسط ، فضلاً عن تمتعها بمواقع مرورية دولية وتحظى باهمية اقتصادية ترجع الى عنصر الطاقة وما يميز الطاقة في شرق المتوسط هو انتاجه لخامات خفيفة ومتوسطة وثقيلة ، منتشرة على طول سواحل كل من قبرص وسوريا ولبنان وفلسطين والكيان الصهيوني ، حيث عاشت هذه المنطقة منافسة قوية اثناء الحرب الباردة وتعد مصدر مهم للقضايا الدولية(خليل ، ٢٠١٥ ، بدون ص).

ولقد زاد من حساسية الموقع الجيواستراتيجي لمنطقة الغاز المكتشفة في منطقة شرق المتوسط هو احتوائها على شبكة واسعة وكثيفة وخاصة في الجزء الجنوبي الشرقي من خطوط نقل انابيب النفط الخام والغاز القادمة من القسم الاسيوي من الوطن العربي وشمال افريقيا متجهة في طريقها الى الاسواق الاوربية ، وان ميزة هذه الاكتشافات الحديثة قد ضاعفت تلك الاهمية وهو وجودها بالقرب من موانئ التصدير عن طريق شرق البحر المتوسط ، والمتمركزة في قلب العالم القديم الذي يعد اداة وصل بين الغرب والشرق ، سواء كان ذلك في حالة السلم(التجارة الدولية والملاحة وانواع النقل)، او في حالة الحرب ، والذي كان سبب رئيسي في تنافس الدول الكبرى سواء كانت اقليمياً او دولياً

للسيطرة وللحصول على نفوذ فيها على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادي(الربيعي ، ع٦ ، م ٤٢ ،٢٠١٧ ، ص٢٩٦-٢٩٧).

بالرغم من الارقام التي نشرتها الهيئة الامريكية للمسح الجيولوجي عام ٢٠١٠م وجود نحو(١٢٢) ترليون م^{٣} من الغاز غير مكتشفة في حوض شرق المتوسط وتحديداً مقابل سواحل كل من سوريا والكيان الصهيوني وغزة ولبنان وقبرص ، فضلاً عن نحو(١٠٧)مليار برميل من النفط ، مع ذلك تبقى هذه الارقام في اطار التقديرات والتخمينات لموارد الطاقة لم تأتي من فراغ ، ومن الملاحظة ان السنوات الماضية قد تم اكتشاف الكثير من حقول الغاز ولا يزال التنقيب مستمر في الكشف عن حقول النفط والغاز في شرق البحر المتوسط ، حيث بدأت عمليات التنقيب والكشف تزداد بعد النجاح الذي حققته شركة(نوبل إنريجي) الامريكية في اكتشاف حقل تمار عام ٢٠٠٩م مقابل السواحل الصهيونية، مع توالي الاكتشافات اصبحت دول المنطقة اكثر اهتمام بتكليف الشركات الاخرى الاجنبية بالقيام باعمال الحفر والتنقيب والاستكشاف(باكير ، ٢٠١٨ ، ص٣)ن وان هذه الشركات الكبرى اغلبها امريكية وفرنسية وايطالية ، وهذا يفسر لنا حجم التنافس و الصراع الدائر في منطقة المتوسط اقليمياً ودولياً ، وخصوصا الصراع العربي الصهيوني واستمرار أسرائيل في البحث والتنقيب عن النفط والغاز قبالة سواحل لبنان وسوريا وغزة ،أضافة الى تدخلها بشكل مباشر في شؤؤن الداخلية لهذه الدول واحتلال ألاراضي الفلسطينية، فضلاً عن التنافس والصراع بين تركيا واليونان حول ترسيم الحدود البحرية والمناطق الاقتصادية الغنية بالغاز والنفط بين الجانبين، يضاف الية التنافس الدولي الامريكي – الروسي على منطقة شرق المتوسط وأستغلال وأستثمار الموارد الطاقة فيها . ويرى(ويليام إنفداهل)الصحفي الامريكي المختص في شؤون الطاقة والجيوسياسة ، ان احتياط النفط والغاز الموجودة في شرق المتوسط من الممكن ان تتسبب في فتنة جيوسياسية في المنطقة ، وان هذه الاكتشافات ليست مهمة فقط ولكنها عظيمة الدرجة التي من شأنها ان تجعل المنطقة(خليج جديد)(وديع ،٢٠١٥ ، بدون ص) ،واعتبر المحلل الامريكي انها جزءاً من تعقيدات هذا التطور الملموس للصراع الدولي والتدخل الروسي في سوريا ، وقد سبق ان تسبب وجود الغاز في حوض شرق المتوسط في اندلاع صراع على الحدود البحرية بين قبرص ولبنان ومصر والكيان الصهيوني ، والتي عملت كل واحدة منها اتخاذ مجموعة من الخطوات لضمان حقها وحصتها من احتياط النفط والغاز ، كما اثارت قلق تحركات تركيا الاخيرة للاتفاق على تعاون عسكري واقتصادي مع ليبيا ،دول اقليمية تشترك في حوض البحر المتوسط ومنها مصر واليونان وقبرص(الصباغ ، بدون سنة ، ص١١-١٢).

وفقاً للمقومات الاقتصادية والجيوسياسية الذي يتمتع بها النفط والغاز في شرق المتوسط ، يتضح لنا ان منطقة شرق المتوسط لها اهمية خاصة وذلك لجملة من الاعتبارات يمكن ابرازها بالشكل التالي(صلاح ، ٢٠١٨ ص٢-٣):-

١-الاهمية الجيوبوليتكية للمنطقة الواسعة التي تقع فيها منطقة الشرق الاوسط التي تحوي حوالي ٤١% من احتياطي الغاز(Statista statisties,2018) و(٤٧%) من احتياطي النفط (ECDIGAZ Statisties ,2018)، وقد زاد من اهميتها انفتاح البحر المتوسط على تقاطع طرق اسيا وافريقيا واوربا واتصاله بطرق التجارة العالمية عبر المضائق الاستراتيجية وهي مضيق جبل طارق والبوسفور وقناة السويس .

٢-المنفعة السياسية والامنية والاقتصادية التي افترض الكثيرون ان الغاز ستأتي بها دول المنطقة.

٣-الامال الجيوسياسية والجيوامنية والجيواقتصادية التي تحملها الطاقة في تلك المنطقة بالنسبة الى دول الجوار والتي راهن البعض على ان المنطقة ستغير المعطيات السياسية والاقتصادية لدول المنطقة.

٤-الصراع على استغلال واستثمار ثروات الهيدروكربون والتنافس على كيفية تصديرها والتزاحم على حصص الاسواق الخارجية ، فضلا عن ذلك تحويل المنطقة الى لاعب دولي واقليمي صاعد في لعبة الطاقة (النفط والغاز).

التحديات الاقتصادية والتجارية التي تواجه النفط والغاز في شرق المتوسط

برغم من الخصائص الذي تتمتع بها منطقة شرق المتوسط في أحتوائها على كميات كبيرة من النفط والغاز، إلا أن عملية التنقيب واستخراج النفط والغاز في حوض شرق المتوسط تواجه جملة من التحديات الاقتصادية والتجارية يمكن توضيحها على النحو الآتي (مركز المستقبل للدراسات والابحاث ،٢٠٢٠ ،ص٢-٣)

١- بيئة عالمية غير مواتية :- وجود فائض من معروض للغاز على مستوى العالم في الوقت الحالي مع تدشين مشاريع كثيرة لانتاج الغاز في غالبية دول العالم ، وهذا بدوره يؤدي الى زيادة المنافسة بين منتجي الغاز ويضغط على اسعار الغاز في المستقبل المنظور ، فضلاً عن ذلك توجه الكثير من مستهلكي الوقود الاحفوري وبما فيها الغاز الطبيعي نحو التوسع في استخدام الطاقة المتجددة من اجل تقليل الانبعاثات الكربونية المؤثرة على البيئة.

٢- البحث عن اسواق جديدة :- يواجه غاز شرق المتوسط تحديات اقتصادية صعبة في عملية تسويقه الى الاسواق الاوربية في ظل المنافسة الكبيرة مع المنتجين الاخرين للغاز مثل روسيا والنرويج

وغيرهما ، والتي تتم بجاذبية الطلب عليها بسبب اسعارها القليلة مقارنة بغاز شرق المتوسط ، فضلا عن ذلك قد تواجه منافسة قوية من الاسواق الاسيوية مثل الصين والهند مع توفر المعروض من منتجي الغاز مثل روسيا واستراليا .

٣- جاذبية غاز المتوسط منخفضة :- ان بعض التقديرات تشير الى ان اسعار توريد غاز شرق المتوسط سوف ترتفع عن المتوسط العالمي للغاز في المستقبل ، وهذا يرجع لسببين هما ارتفاع تكلفة استخراج الغاز في شرق المتوسط بسبب وجوده في مياه عميقة ، اضافة الى ارتفاع كلفة مشاريع وتسويق الغاز على غرار خط انابيب(إيست ميد)الذي يمتد حوالي ٢٠٠٠كم لوصوله الى الاسواق الاوربية وبتكلفة استثمارية قد تتجاوز(٧)مليون دولار ، فضلا عن انشاء محطات للغاز المسال غير مجدية بصورة تجارية واقتصادية لبعض المنتجين مثل قبرص بسبب محدودية موارد الغاز .

في ظل التحديات الاقتصادية والفنية التي فد تواجهها عملية تنمية موارد الغاز في شرق المتوسط فان تعزيز التعاون الاقليمي خطوة جيدة وجوهرية نحو تلبية احتياجات الاسواق المحلية من الطاقة ، فضلا عن تحسين كفاءة عمليات الانتاج ونقل وتسويق الغاز الى الاسواق الدولية ، وهذا بدوره يحتاج الى تذليل العقبات الجيوسياسية والصراعات القائمة بين دول المنطقة ، ولكن بالرغم من كل التحديات والصعوبات فان الارقام التي جاءت بها هيئة المسح الجيولوجي الامريكية في سياق التخمينات كانت كافية لفتح الشهية امام دول المنطقة وشركات النفط والغاز العالمية .

المبحث الثاني

استراتيجية اللاعبون الاقليميون والدوليون في شرق المتوسط

تختلف الحسابات الاستراتيجية للدول الاقليمية والدولية الفاعلة والمنخرطة في الصراع على الطاقة في شرق المتوسط باختلاف دوافعهم واهدافهم .

اولاً : اللاعبون الاقليميون :-

١- **تركيا:** ان وضع تركيا والمتعطش للطاقة في المنطقة يشكل بحد ذاته نموذجاً مثير للاهتمام وتحديداً بحكم علاقتها المتوترة مع عدد من دول المنطقة، والذي بالرغم منه تسعى جادة الى الاستفادة من موقع المنطقة الذي يعزز موقعها باعتبارها محور لأمن الطاقة(James M. Dorrey, 2020) ، وان الوضع الجيوسياسي المتفرد لتركيا ينبع من حقيقة ان احتياطها الهيدروكربوني المحدود ، بالمقابل تمتلك دول الجوار موارد كثيرة ووفيرة وان هذا الوضع يفرض على تركيا واجباً يقتضي بان تسعى الى اقامة علاقات مستقرة في مجال الطاقة مع الدول المجاورة الغنية بالطاقة وهذا يتزامن مع الطلب المحلي الذي يزداد في تركيا على الطاقة جدول (٢) وجدول (٣)، كذلك صارت الجهود مكثفة مدفوعة

بامن الطاقة جزءاً اساسياً لا يتجزأ من سياسة واستراتيجية الخارجية لتركيا خلال السنوات الاخيرة ، فالبحث والتنقيب عن الموارد الهيدروكربونية وخصوصاً الغاز اصبح مطلباً وهدفاً اقتصادياً وجيوسياسياً وجغرافياً رئيسياً لتركيا(كوزما، بدون سنة، بدون ص).

جدول (٢) حجم الطلب التركي للغاز من عام(٢٠١٢ – ٢٠٢٠) مليار/م^{٣}

العام	حجم الطلب (بالمليار م^{٣})
٢٠١٢	٣٨،١١٩
٢٠١٤	٤٥،٢٥٤
٢٠١٦	٤٨،٨٢٩
٢٠١٨	٤٦،٤٧١
٢٠٢٠	٤٩،٦٤٣
المجموع	٢٢٨،٣١٦

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على : . OPEC Annual statistical Bulletin , 2019

جدول (٣) نسبة الواردات التركية من الغاز المنقول بالانابيب الى الغاز المسال %

العام	الغاز المنقول بالانابيب	الغاز الطبيعي المسال%
٢٠١٤	٨٥،٢٢	١٤،٧٨
٢٠١٥	٨٤،٢١	١٥،٧٩
٢٠١٦	٨٣،٥٤	١٦،٤٦
٢٠١٧	٨٠،٥٢	١٩،٤٨
٢٠١٨	٧٧،٥١	٢٢،٤٩

المصدر/

Dataset cam piled from : T.C. Elektrik piyasai Duzennleme kurum, Dogal Gaz Piyasai sector Raporu, 2012 – 2018,(Natural Gas market)sector Report, 2012 – 2018) .

فضلاً عن ذلك يعد البحر الأسود محور أساسي لتركيا حيث يتم عبره نقل خط انابيب بلوستريم وخط انابيب ترك ستريم الذي تم انشائه حديثاً الغاز من روسيا ، كما يعد بحر قزوين الذي يحوي على مواد غنية هيدروكربونية الذي يعد مصدراً من المصادر الأساسية لامدادات النفط والغاز لتركيا حيث ترتبط بدولة اذربيجان عبر الممر الجنوبي للغاز وكذلك خط انابيب باكو– تبليسي– جيهان ، في جنوب تركيا ، اضافة الى ظهور منطقة شرق المتوسط كمصدر اساسي ورئيسي للغاز الطبيعي بسبب الاكتشافات التي تحققت في الاونة الاخيرة ، وهذا ادى بدوره الى زيادة اهتمام تركيا بمنطقة شرق المتوسط في السنوات الاخيرة وتوجه سياستها التوسعية الخارجية نحوها(Umut Uzer, 2013).

هناك اربعة اسباب جيوسياسية رئيسية تجعل منطقة شرق المتوسط حيوية لتركيا وهي(تيلجي ، ٢٠١٩ ، بدون ص)

أ. ان تركيا مستورد للطاقة وتعتمد على دول اخرى مثل ايران وروسيا من أجل تغطية احتياجاتها من الطاقة ، وقد بلغت واردات تركيا من الطاقة الى نحو(٤٥) مليار دولار عام ٢٠١٨م ، وهذا يعد ضغط كبير على ميزانية الدولة ، يقابلها ضعف الليرة مقارنة في العام الماضي ، لهذا السبب على تركيا ان تجد موارد طبيعية بديلة من أجل تقليل الاعتماد على الاسواق الخارجية ، وحسب الاستراتيجية التركية فان منطقة شرق المتوسط تحوي احتياطات كبيرة وضخمة مع استمرار الاقتصاد التركي في النمو ، سوف يزداد الحاجة الى الطاقة ، لذلك ان موارد النفط والغاز في شرق المتوسط تمثل مسألة حيوية للمتطلبات المتزايدة لتركيا من الطاقة .

ب. طموح تركيا في أن تصبح مركز رئيسي لنقل الطاقة من الشرق الى الغرب، ومن خلال المشاريع المنجزة في هذا الجانب او القطاع ، بذلك تصبح تركيا طريق عبور رئيسي ومحوري لموارد الطاقة من اسواق الشرق الاوسط في قارة آسيا الى اوربا ، حيث يرى غالبية المحللين ان تركيا هي الخيار الأفضل والأحسن لنقل موارد الغاز والنفط من شرق المتوسط الى الاسواق الاوربية ، لكن تحاول بعض الدول المنافسة الجيوسياسية ان تقوض او تقيد دور تركيا في هذا القطاع مثل اسرائيل واليونان ومصر .

ج. أما السبب الاخر الذي يجعل منطقة شرق المتوسط ذو اهمية لتركيا هو بمنافسيها الاقليميين ، حيث تواجه سياسات تركيا في منطقة الشرق الاوسط من طرفين اقليميين مهمين في المنطقة وهما مصر واسرائيل المنافسين لتركيا ، لذلك تعد منطقة شرق المتوسط من بين المناطق التي تتمتع فيها تركيا ومنافسيها الاقليميين بحسابات استراتيجية مختلفة ، اذ تسعى كل من اسرائيل ومصر اضافة الى اليونان والادارة اليونانية لجنوب قبرص الى عزل تركيا عن التطورات السياسية والاقتصادية في شرق المتوسط وتقليص دورها الاقليمي من خلال تشكيل تحالفات وانشاء منتديات رسمية ، ورداً على هذه الاعمال والانشطة التي تقوم بها تلك الدول ضد تركيا ، تواصل تركيا وبتحدي واصرارفي جهودها للمشاركة في صراع السيطرة على شرق المتوسط .

وفي الوقت نفسه تنتقد تركيا منافسيها الاقليميون دبلوماسياً وتؤكد عزمها على المضي في سياستها واستراتيجيتها للطاقة في شرق المتوسط فانها تعمل باستمرار وبلا ملل في عملية البحث والتنقيب على النفط والغاز في المنطقة فضلاً عن انشطتها العسكرية .

د. تعد منطقة شرق المتوسط ذات اهمية حيوية واستراتيجية لتركيا من جانب الامن القومي ، اذ كانت المنطقة مسرح للانشطة العسكرية لكثير من الدول خلال السنوات الماضية وخاصة التدريبات العسكرية بقيادة مصر وبدعم من اليونان واسرائيل والادارة اليونانية لجنوب قبرص ، ومن الملاحظ ان الجهات اللاعبة والفاعلة في السياسة العالمية مثل روسيا والولايات المتحدة وفرنسا والصين زادت تواجدها في شرق المتوسط ، فضلا عن ان تركيا لا تفكر في حساباتها فقط في البحر المتوسط من حيث موارد الطاقة ، ولكنه بوصفه منطقة استراتيجية يمكن ان تخدم احتياجات تركيا الامنية ، ولذلك تعد الانشطة العسكرية التي تقوم بها تركيا في شرق المتوسط دليل اخر على نظرة تركيا للمنطقة كخط دفاع في مواجهة اي تهديدات قد تأتي من الجنوب(تيلجي ،٢٠١٩ ، بدون ص).

ويتضح لنا ان تركيا تولي اهمية استراتيجية لشرق المتوسط وتعد منطقة خط احمر في سياستها الخارجية ، ولذلك فان تركيا لن تتراجع عن نشاطاتها بسبب التهديدات الصادرة عن الادارة اليونانية لجنوب قبرص ، اذ تواصل تركيا الحفر والتنقيب في شرق المتوسط ، وفي الوقت نفسه سوف تتصدى للجهات اللاعبة والفاعلة الاقليمية والدولية التي تعيق وتريد تقليص مصالحها في المنطقة ، اذ يجب على الاطراف اللاعبة والفاعلة سواء كانت الاقليمية او الدولية ان تتذكر حقيقة مفادها ان شرق المتوسط كان بحر داخلي تركي لعدة قرون ، وهذه الحقيقة التاريخية ستكون في قلب استراتيجية تركيا المستقبلية اتجاه هذه المنطقة .

٢- مصر :

تعد مصر واحدة من الدول الاقليمية اللاعبة والفاعلة في منطقة شرق المتوسط ، فقد دخلت الى سوق الغاز في المنطقة ومعه الى سوق الاصطفافات الاقليمية في بداية عام ٢٠١٥م لكن الملفت للنظر التطور الذي حصل لمصر كان عام ٢٠١٥ عندما اعلنت عن اكتشافها حقل(ظهر)الذي يعد اكبر حقول الغاز الطبيعي قي منطقة شرق المتوسط وذلك كان على يعد الشركة الايطالية للتنقيب ، لذلك فقد عزز هذا الاكتشاف من دور مصر في سوق الغاز الطبيعي في المنطقة وعزز من مكانتها الاقليمية خصوصاً مع امتلاكها محطتين اسالة الغاز الطبيعي ، فضلاً عن ذلك اعطى دفعة معنوية جديدة لشركات التنقيب عن النفط والغاز في المنطقة . يضاف الى ذلك قبل هذا الاكتشاف ومنذ عام ٢٠١٤م قد شهد تحسن ملحوظ في العلاقات المصرية – اليونانية والقبرصية – اليونانية مع عقد لقاءات عدة بينهما ، فضلا عن اعادة وترميم العلاقات المصرية – الاسرائيلية بعد وصول السيسي للحكم ، وقد شكل دخول مصر الى خط التحالف الثلاثي الاسرائيلي–اليونان–القبرصي اليوناني دوراً مهماً وبارزاً في توسيع الاصطفافات الاقليمية في منطقة شرق المتوسط(سلايمة ، بدون سنة ، ص٤). ،ان

دخول مصر في تحالف مع دول سواحل المتوسط وخاصة مع اليونان والقبرص اليونانية ضد تركيا سوف يودي الى تعقيد وتعميق الخلافات بين مصر وتركيا وذلك بسبب الخلافات التركية اليونانية حول ترسيم الحدود البحرية بينهما، فضلا عن ذلك سلوك واصرارتركيا المستمر في عملية البحث والتنقيب قبالة سواحل المصرية قد يؤدي الى صراع بين الدولتين (التركية والمصرية) في المستقبل المنظور.

٣-الكيان الصهيوني :-

ان الكيان الصهيوني لم تعد ضمن الدول التي لا تمتلك الطاقة فقط ، بل انما اصبحت تصدرها الى الخارج بسبب الثورة الهائلة للغاز الصهيوني ، بحيث اصبحت اكتشافات الغاز ذو أثر ايجابي في تعزيز امن الطاقة الصهيوني على المدى البعيد ، ولكن هذا لم يمنع بعض التحديات والمعوقات الأمنية التي سوف تواجهها الدولة على بعض الأصعدة ، فمثلاً على صعيد العلاقات الخارجية ، يمكن ان يكون تصدير الغاز مساهمة سياسية في أحداث التعاون مع دول أخرى ، وقد يكون مستقبلاً سبب للخلاف والنزاع مع دول مجاورة اخرى وذلك بسبب مشكلات ترسيم الحدود البحرية(ايفن ،٢٠١٤ ،بدون ص).

أما بخصوص الحماية فمنشآت الغاز تشكل تحدي حقيقي في مجال حماية المرافق الحيوية البعيدة عن الشاطئ وكيفية توفير حماية انابيب الغاز المعرضة للخطر .

ان الكيان الصهيوني يعد الاكثر انخراطاً في الصراعات مع دول جواره الجغرافي في حوض شرق المتوسط بخصوص موضوع الغاز لذلك فقد دخلت في صراعات مباشرة مع كل من لبنان وتركيا وفلسطين ، وذلك لعدة اسباب وهي :-

أ- ادراك الكيان الصهيوني اهمية الطاقة ، وخاصة بعد الثورات العربية ، حيث يعد وفق امدادات الغاز المصري الذي كان يعد مورد اساسي لمصادر الطاقة في اسرائيل ، وان ابرز مؤشرات اهتمام اسرائيل بالغاز يتمثل في زيادة عدد الاستثمارات والشركات الاسرائيلية العاملة في عمليات البحث والتنقيب واستكشاف الغاز ، بالتعاون مع شركات امريكية خاصة في منطقة شرق المتوسط .

ب- تأزم العلاقات السياسية الصهيونية مع بعض دول شرق المتوسط في مقدمتها فلسطين بسبب القضية الفلسطينية ولبنان خاصة مع الجنوب اللبناني ، وهوما يجعل الصراع على الطاقة احد جوانب ومحاور الصراع مع دول المنطقة ، وخصوصاً مع بداية دخول الغالبية من تلك الدول في مرحلة حرجة وصعبة في مجال ازمة الطاقة(الباسوسي ،٢٠١٥ ،بدون ص).

ج- الاثار السلبية للثورات العربية على تدفق ووصول الغاز الى اسرائيل بسبب تذبذب فب عمليات الامداد حتى توقفت بشكل شبه تام ، مما سبب حالة عدم الاستقرار وتدهور الاوضاع الامنية وخصوصاً في مصر التي كانت تمثل احد مصادر الامداد الاساسية للغاز ، وهو ما دفع الكيان الصهيوني للبحث عن طرق وبدائل لمواجهة اي اخطار في المستقبل(الباسوسي ،٢٠١٥ ، بلا ص).

وان الكيان الصهيوني يحاول استغلال اكتشافات الغاز للتحول من مستورد الى مصدر ، حيث كان يعتمد على استيراد الغاز من مصر وباسعار كبيرة اصبح يصدر الغاز ، وعلى الرغم من ان عين الكيان الصهيوني على الاسواق الاوربية والدولية من اجل تصديرها الغاز ، فانها اعتمدت على الاسواق الاقليمية لتأمين وبيع الغاز، وكذلك تأمين وبيع الغاز في انتظار انجاز البنى التحتية اللازمة لتصديره الى الاسواق البعيدة ، من اجل ذلك ربطت اسرائيل نفسها بمصر وفلسطين والأردن ، وهذا يمكنها من تحقيق عدة أهداف وهي(باكير، ٢٠١٩ ،ص١١)

١-العمل على تأمين سوق الغاز المكتشف في ظل صعوبة تصديره الى الاسواق الدولية .

٢-العمل على تحقيق الاندماج الاقتصادي لاسرائيل في المنطقة دون اضطرارها الى تقديم تنازلات للدول العربية مقابل ذلك .

٣-العمل على انشاء تحالفات عسكرية بين اسرائيل وقبرص واليونان ومعها مصر بشكل غير مباشر

٤-استخدام الطاقة وتحويلها الى رافعة سياسية وامنية تستطيع اسرائيل بها المضي في عملية التطبيع قدماً، بالمقابل تبقى محافظة عليها واستخدامها كورقة ضغط على بعض الدول كما تريد وهي ورقة الطاقة .

ونلاحظ ذلك اخذت مياه شرق المتوسط في التحرك مع حديث الكيان الصهيوني عن اكتشافه حقلي غاز(وليفياثان) في عامي(٢٠٠٩- ٢٠١٠) على التوالي ، وبعد هذا الاكتشاف تم توقيع اسرائيل اتفاقية مع الجزء اليوناني من قبرص من اجل ترسيم حدود المياه الاقليمية بين البلدين في عام ٢٠١٠م وهي الخطوة التي قابلتها لبنان بالاعلان عن ان حدود المياه الاقليمية التي اعلنت عنها اسرائيل تعد تجاوز على حدودها الاقليمية ، ولذلك فقد عزز التقارب الصهيوني واليوناني القبرصي في عام ٢٠١٢م وخصوصاً في ظل توتر العلاقات الصهيونية التركية ، لذلك مهد التقارب القبرصي اليوناني مع اسرائيل من اجل تعزيز العلاقات الصهيونية واليونانية(سلايمة ،بدون سنة ، ص٣).

٤- الصين :

ان القوى الأوربية من جهة والولايات المتحدة من جهة اخرى تتخوف من زيادة وتنامي الاهتمام الصيني بتواجد في الموانئ المطلة على شرق المتوسط مثل امتلاكها حصص في موانئ(بيرايوس) اليونانية ، وحيفا في اسرائيل ، وما تحمله من تداعيات مستقبلية على التفاعلات الدولية في المنطقة مع تزامنها باطلاق آلية(١٦ + ١) (*) وهي أتفاقية تجارية أقامته الصين مع (١٦ دولة) من دول وسط وشرق أوربا في ٢٠١٢/٤/١٦، من اجل تعزيز التعاون التجاري الاقتصادي وتحقيق التنمية المستدامة بين الطرفين في أطار مبادرة الحزام والطريق(طريق الحرير) (عبد العزيز ، ٢٠٢٠ ،بدون ص)، وهذا يعني انه من المتوقع ان تتوجه الصين نحو شرق المتوسط من أجل الدفاع وحماية مصالحها التجارية ، مع أمكانية عقد وابرام شركات جديدة في مجال الطاقة مع دول شرق المتوسط مما يعزز من مكانتها الدولية .

ثانياً : اللاعبون الدوليون :

١-الاتحاد الاوربي :

ان الاتحاد الاوربي يعد من كبار مستهلكي الطاقة على مستوى العالم ، وهو من هذا الجانب يعد هدف أساسي للمنتجين الذين يرغبون الى تامين حقهم من السوق ، ولكن مشكلة الاتحاد الاوربي الرئيسية هي انه يعتمد بشكل أساسي على الغاز الذي يستورد من روسيا ، وهذا يعني ان دول الاتحاد تقع تحت رحمة روسيا من النواحي السياسية والاقتصادية والامنية(باكير ،٢٠١٩ ،ص٨)، لذلك يحاول الاتحاد الاوربي تنويع وارداته من الطاقة بشكل كبير ، وبالتحديد من هذا الجانب تعد منطقة الشرق الاوسط فرصة ثمينة لتحقيق هدفها وتنوع مصادر استيرادها من الغاز ، في ظل الحديث حول حجم موارد النفط والغاز الذي يحتويه باطن شرق المتوسط ، ولمشاركة العديد من شركات البحث والتنقيب عن النفط والغاز التابعة الى دول الاتحاد ، فضلاً عن قرب المنطقة جغرافيا من الاتحاد الاوربي ، مقارنة بالشحنات التي تستوردها من الولايات المتحدة الامريكية ، ويعد موقف الاتحاد من التنافس الحاصل في شرق المتوسط منحاز بشكل واضح الى قبرص اليونانية واليونان ضد ومواجهة تركيا ، ويعد هذا الانحياز الذي يقوم به الاتحاد انتهاك للعديد من القواعد والقوانين والاعراف الدولية وفق المنظور التركي ، فضلا عن انه يتناقض مع جهود ايجاد الحلول السليمة لتوحيد جزيرة قبرص على اعتبار ان دعم الاجراءات الاتحادية لقبرص اليونانية من شانه ان يحث مجال جديد للخلاف التركي اليوناني ويقوي ويعزز الجانب اليوناني الرافض للحل السلمي ، وان موقف الاتحاد ينبع من الانحياز السياسي ليس فقط تاييد اليونان وقبرص اليونانية انما الوقوف بوجه تركيا والسعي الى تحجيم

دورها في المنطقة ، وهذا الموقف الذي يقوم به الاتحاد سوف ينعكس على الخلاف المتعلق بمسار خط انابيب الغاز الذي يجري العمل عليها لنقل مصادر الطاقة من المنطقة الى اوربا في المستقبل .(Dimou, Antoinia, 2016)

٢- روسيا:

تعمل الاستراتيجية الروسية على التدخل من الخارج في منطقة شرق المتوسط وذلك بسبب موقعه الجغرافي ، حيث تتخذ روسيا خطوات عسكرية وتجارية من اجل تحقيق هذا الهدف ومحاولتها التحكم بمعابر الشرق الاوسط عن طريق اسطولها الكبير المتواجد في البحر الاسود الى البحر الابيض المتوسط(أوزمير ،٢٠١٨ ،ص٣٥)، ويعني ذلك ان استراتيجية روسيا في شرق المتوسط هي خليط من المصالح السياسية الجيوسياسية والطاقة ، وان اساس تواجد روسيا في شرق المتوسط هو منع الناتو والولايات المتحدة من التمدد وتوسيع حدودها والحفاظ على استراتيجية(القوى العظمى)وهذا يعني ان روسيا تتطلع في المقام الأول وقبل كل شيء الى تعزيز وتثبيت تواجدها الجيوسياسي في شرق المتوسط ، وقد عملت على انشاء قاعدتين في طرطوس واللاذقية في غرب سوريا من اجل تواجدها جيوسياسياً في المنطقة وحكام السيطرة على النفط والغاز السوري لضمان الهيمنة على أمدادات الغاز والنفط المتجهة الى أوربا ، اما الهدف الثاني والذي تسعى لتحقيقه في شرق المتوسط هو احداث شرخ أو فصل بين أعضاء الناتو حيث عملت وبشكل جيد على خلق تقارب جيوستراتيجي بينها وبين تركيا مما ادى الى اضعاف دور و نفوذ كل من الولايات المتحدة واوربا في سوريا (مكانة شرق المتوسط في استراتيجية السياسة الخارجية الروسية،تقارير سيايسة ،٢٠١٩ ، بدون ص)وفي ظل الاحداث الداخلية التي تعيشها سوريا ، وكونها صاحبة شواطئ طويلة على شرق المتوسط وانها لم توقع لحد الان اي اتفاقية بخصوص حدودها البحرية مع دول الجوار(تركيا ، قبرص ، لبنان) الآن تواجد روسيا في ميناء طرطوس البحري المطل على البحر المتوسط ما هو الا من اجل تكريس الصراع الدائر للسيطرة على النفط والغاز الذي اكتشف حديثاً في شرق المتوسط ، خصوصاً بعد ان سيطرة على خطي السيل الشمالي والجنوبي واللذان يزودان اوربا حوالي ٤٠% من احتياجاتها من الغاز، حيث وقعت روسيا وسوريا اتفاقية في عام ٢٠١٤م تسمح لروسيا بالتنقيب والحفر في السواحل السورية ، وهذا ما يعكس رغبة روسيا في فرض سيطرتها على غاز شرق المتوسط(كريمة ، ٢٠١٧، بدون ص) وهي مستعدة لخوض حرب من اجل استمرار نفوذها وسيطرتها في ظل الحافظ على مصالحها الحيوية في هذه المنطقة .

٣-الولايات المتحدة الامريكية:

ان منطقة شرق البحر المتوسط ذات الاهمية الجيوستراتيجة والتاريخية تحتل مكانة بارزة وكبيرة في توجيهات السياسة الخارجية الامريكية ، اذ تلعب المنطقة دور فاعل في سياق ونمط الحرب الباردة بين امريكا وروسيا باعتبارها ميدان للمواجهة بين الدولتين وذلك بسبب موقعها الجغرافي المميز الذي يربط القارات الثلاثة اسيا وافريقيا واوربا ، وان الاهتمام الامريكي في المنطقة قد تراجع عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، الا ان التطورات الاخيرة على المستويين الاقليمي والدولي المرتبط بظهور اكتشافات جديدة لمواد الهيدروكربونية في سواحل شرق المتوسط قد دفع الولايات المتحدة الى العودة الى المنطقة وبقوة لتكون جزء من هذه التفاعلات والتوازنات الاقليمية والدولية ، فضلا عن ذلك رغبتها في تعزيز دورها الدولي والحفاظ على مصالحها الاقتصادية وحلفائها في المنطقة(عبد العزيز ، ٢٠٢٠ ، بدون ص) وان تعزيز الحظور الامريكي في شرق المتوسط يرتبط في عنصرين رئيسيين في الاستراتيجية الامريكية الخاصة(سماح ، ٢٠١٧ ، ص٢):

أ- تنفيذ عمليات مراقبة دائمة للتطورات الحاصلة في شرق البحر المتوسط .

ب- العمل على تعزيز قداراتها الاستطلاعية والهجومية في الدول المطلة على شرق المتوسط بشكل خاص والبحر الابيض المتوسط بشكل عام من خلال اقامة شبكة من القواعد العسكرية تمهيدا للهيمنة على مياهها .

وأن النظرة الأمريكية لمنطقة شرق المتوسط لم يفرضها الواقع بل جاءت من خلال واقع جديد الذي عملت الولايات المتحدة على بنائه وتطويره من خلال مختلف الوسائل وذلك من خلال ربط جملة الافكار والمبادئ بمجموعة الوسائل المادية التي تخول لها بناء واقع خاص بها تستطيع التعامل معه ، وذلك فان امريكا وفي ظل الاستراتيجية التي تنتهجها والتي اصبحت ترتبط فيما يعرف بامريكا العالم وهذا ما يظهر من خلال كتابات المنظرين الاستراتيجيين الامريكيين فالجميع يؤكد على اننا نعيش عصر امريكا فهي تمتلك كل المؤهلات اكثر من غيرها لتقود العالم كونها تمتلك كل مقومات القوة لتجعلها اللاعب الدولي المسيطر في العلاقات الدولية ، وان الموقف الامريكي من الازمة الحالية الحاصلة في شرق المتوسط انها ذات عنصرين الأول هو الازمات والمواقف السياسية التي تشهدها دول المنطقة، والثاني المتمثل في الصراعات والخلافات بين دول المنطقة حول مصادر الطاقة وخصوصاً الغاز والموقف الامريكي منهما(حسن ، عدد١٨٣ ، ٢٠٢٠ ، بدون ص).

المبحث الثالث

الصراع الاقليمي حول ترسم الحدود البحرية في منطقة شرق المتوسط

ان الصراع على الطاقة في شرق المتوسط يتميز بتداخل ابعاده المختلفة السياسية والاقتصادية والأمنية والقانونية مع بعضها البعض، وهو ما يجعل الصراع معقد وقابل للاشتعال في اي وقت ولا سيما مع كثرة اللاعبين المعنيين به على المستوى الاقليمي او المحلي والدولي ووجود خلل واضح وهائل في توازن القوة بين اطراف الصراع ، اضافة الى المصالح الاقتصادية الضخمة للمنخرطين في حلبة الصراع(باكير ، ٢٠١٨ ، ص٤).

وتعد مشكلة ترسم الحدود البحرية في منطقة شرق المتوسط كاحد ابرز عوامل الصراعات التي تشهدها المنطقة وذلك بسبب اكتشافات مصادر الطاقة الهائلة والتي تقع في مناطق متداخلة متنازع عليها بين تلك الدول التي تتمثل بين(مصر وقبرص واسرائيل، ولبنان وتركيا واليونان) وان سبب عدم ترسيم الحدود البحرية بين تلك الدول سوف يطرح مشكلة مستقبلية في منطقة شرق المتوسط (الزواوي ، ٢٠١٦ ،ص٧)، ويمكن توضيح أبرز الاطراف الاقليمية المتصارعة في شرق المتوسط وهي:-

اولاً: الصراع الاسرائيلي– الفلسطيني:

ان الصراع الصهيوني الفلسطيني على الغاز قد بدء عام ٢٠٠٠م على أثر اكتشاف حقل(غزة مارين) من قبل شركة(بريتش غاز) اذ قامت السلطة الفلسطينية بتوقيع اتفاقية للتنقيب في الحقل لمدة اربعة سنوات مع عدد من الشركات بنسبة متفاوتة ، ولكن اسرائيل عرقلت الاتفاق بسبب اصرارها على التحكم في خط مسارات تدفق الغاز، اذ اصرت على ضرورة ان يصل امدادات الحقل اولاً الى عسقلان من أجل تلبية احتياجاتها من الغاز وبعدها الى غزة ، فضلاً عن شرطها شراء الغاز بأسعار منخفضة وقليلة وهو ما تم رفضه من قبل الشركات ، لذلك لم تستطيع فلسطين وشركة التنقيب(بريتش غاز) القيام بعملية استخراج الغاز بسبب الموقف الصهيوني المتعنت في شروطه اتجاه عمليات الاستخراج حتى الان(القيسي ،٢٠١٧ ، ص ٥-٦).

ثانياً: الصراع الاسرائيلي المصري القبرصي:

ان الجدل الداخلي بخصوص سرقة اسرائيل وقبرص للغاز المصري قد تصاعدت شيء فشيء وذلك بسبب ترسيم الحدود البحرية الخاطئة بين مصر وقبرص، والذي نتج عنه وجود حقل (أفروديت) الذي اكتشف بعد توقيع الاتفاقية بحوالي(٥) سنوات داخل المنطقة الاقتصادية القبرصية اذ ترك اسرائيل حرة في استغلال واستثمار غاز حقل ليفياثان ، أما الجانب المصري في مختلف توجهاتها أثر عدم التوجه للصدام العسكري مع دول الجوار وفضل التوجه نحو البحث على صيغة اخرى للضغط

على دول حوض شرق المتوسط للحصول على حقوقه عبر توقيع اتفاقيات للتعاون مع قبرص(العرب ، عدد١٨ ، ٢٠١٥ ، بدون ص).

ثالثاً: الصراع التركي الاسرائيلي القبرصي:

ان الصراع على الغاز في شرق المتوسط بين تركيا من جهة واسرائيل وقبرص من جهة اخرى كان سببه الاتفاقية التي وقعت بين قبرص واسرائيل ، والتي رفضتها تركيا لكون الحكومة القبرصية لا يحق لها توقيع اي اتفاقية دولية او البدء في اي عملية بحث وتنقيب على الغاز بسبب ازمة جزيرة قبرص القائمة لحد الان ، باعتبار ان موارد الطاقة المستخرجة يحق للطرفين استغلالها واستثمارها ، ولكن تصر قبرص على بدء عمليات التنقيب في شرق المتوسط ، بالمقابل تركيا تهدد بتصعيد النزاع في المنطقة حول مصادر الطاقة(القيسي ، ٢٠١٧ ، ص٦).

رابعاً: الصراع التركي – المصري:

في ظل الصراع الاقليمي الدائر في منطقة شرق المتوسط حول مصادر الطاقة الهيدروكربونية بدأت تظهر مؤخراً بوادر أزمة جديدة يضاف الى حقل الصراعات الاقليمية في شرق المتوسط بين تركيا ومصر تتعلق في عملية البحث والتنقيب عن النفط والغاز في شرق البحر المتوسط ، اذ اعلن(مولود جاويش اوغلو) وزير الخارجية التركي رفضه للاتفاقية التي وقعت عام ٢٠١٣م بين مصر وقبرص الخاصة بترسيم الحدود البحرية بين الدولتين من أجل الاستفادة من المصادر الطبيعية في المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدولتين في شرق المتوسط ، وقال(جاويش اوغلو)"ان بلاده تخطط من اجل البدء في عملية التنقيب عن النفط والغاز في شرق المتوسط وهذا التنقيب عن مصادر الطاقة تعده تركيا حقها السيادي" ، الا ان مصر ردت بسرعة ، اذ حذرت مصر تركيا من محاولة المساس والتعدي على حقوق وسيادة مصر في ما يخص المنطقة الاقتصادية الخاصة بها في شرق المتوسط ، واكدت مصر ان ذلك يعد محاولة مرفوضة وسيتم التصدي لها بقوة ، فضلا عن ذلك ان التوتر بين قبرص وتركيا قد تصاعد على خلفية هذه القضية اذ اتهمت قبرص تركيا انها تسعى الى عرقلة عملية البحث والتنقيب عن غاز شرق المتوسط(عاصي ، ٢٠١٨ ،بدون ص).

خامساً : الصراع الاسرائيلي اللبناني:

يعد محور الصراع الاكثر اهمية على مستوى الصراعات الاقليمية في منطقة شرق المتوسط ، اذ تكمن الاشكالية بين البلدين في عدم وجود اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين الطرفين ، بحيث فشلت كافة الجهود والمساعي التفاوضية بينهما لترسيم الحدود بسبب عدم وجود الية اتفاق حول معايير التقسيم(القيسي ، ٢٠١٧ ، ص٥)، وقد بدأ اهتمام لبنان في ترسيم حدودها البحرية مع اسرائيل يزداد

بشكل كبير بعد الحديث عن وجود كمية ضخمة من الغاز قبالة سواحلها، خوفاً من الجانب الاسرائيلي في الاسراع في استغلال والسيطرة على الثروات الموجودة في حدود وحقوق لبنان البحرية أعتماداً على القوة او بحكم الامر الواقع ، فقد سارعت لبنان في المطالبة في حقوقها البحرية ، ونتيجة ذلك نشب خلاف بين الجانبين على رقعة بحرية يبلغ حجمها نحو(٨٥٠كم٢) اذ تتقاطع الادعاءات والحجج للطرفين بوجود حقوق في مناطق رقم(٨،٩،١٠)خريطة(٣) من المنطقة الاقتصادية التابعة الى لبنان ولا سيما منطقة رقم(٩) يتصور انها تمتلك موارد طبيعية كبيرة من النفط والغاز من جانب اخر ترفض لبنان الادعاءات الاسرائيلية ويرى ان استناد اسرائيل الى الخط الازرق البري في رسم حدود بحرية غير قانوني ولا يستند عليه ، فضلاً عن ذلك ان الحكومة اللبنانية ترفض وبشدة اتفاقية الترسيم الذي حصل بين اسرائيل وقبرص كونه ينتهك حقوقها البحرية ، وقد طالبت الحكومة القبرصية بان تعمل على تعديل هذا الاتفاق لكنها ترفض ذلك(باكير ، ٢٠١٩ ، ص٥).

خريطة (٣) المنطقة المتنازع عليها بين لبنان والكيان الصهيوني

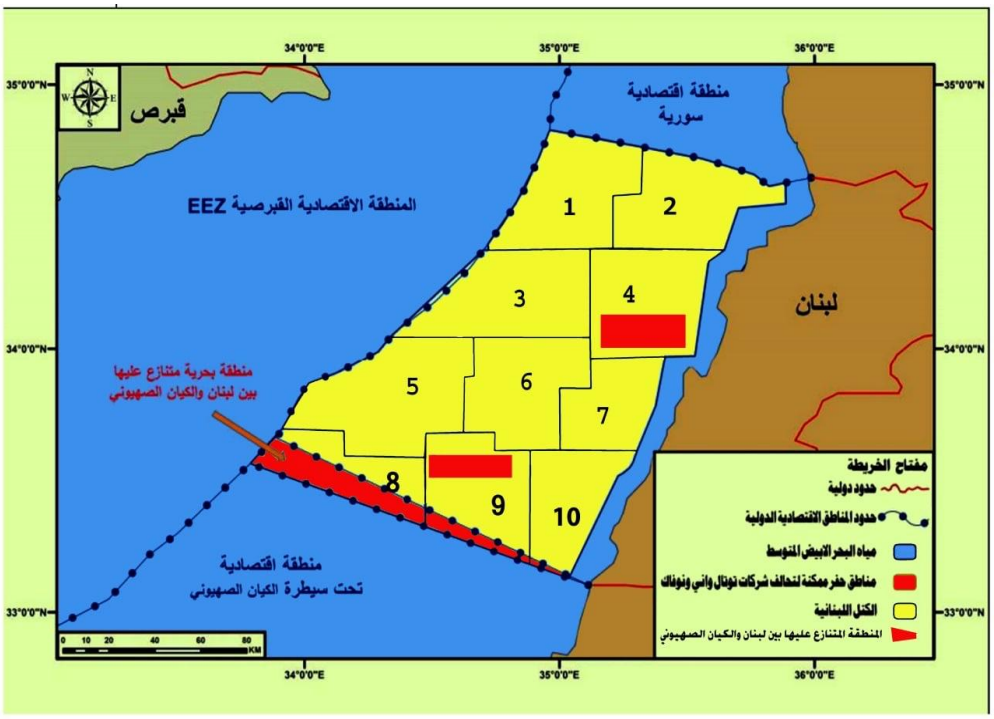

المصدر/ من عمل الباحث بالأعتماد على ، علي حسين باكير ، رقعة الشطرنج اللبنانية – الاسرائيلية : النزاع على الحدود والغاز شرق المتوسط ، ورقات تحليلية ، ٥/ كانون الثاني / ٢٠٢٠ ، ص٤ .

سادساً : الصراع التركي القبرصي اليوناني:

يعد هذا الصراع من اكثر الصراعات تشعباً اذ تتدخل فيه اربعة جهات سياسية وهي كل من تركيا وقبرص التركية وقبرص اليونانية واليونان ، وان هذا الخلاف قد بدأ عقب اتخاذ قبرص اليونانية خطوات احادية الجانب لترسيم حدودها البحرية واستغلال الثروات داخل هذه الحدود مما اثار حفيظة تركيا وعدته تعدي على حقوقها الاقتصادية في شرق المتوسط ، فضلاً عن ذلك فان تركيا قد اعترضت على الاتفاقيات الثنائية لترسيم الحدود البحرية التي قامت بها قبرص مؤخراً مع اسرائيل ولبنان ومصر لانها لاتعترف بجمهورية قبرص ، وانها ترى ضرورة الوصول الى حل وتسوية سياسية شاملة بين قبارصة الاتراك وقبارصة اليونان قبل البدء في استغلال ثروات الغاز من أجل أن لا يضيع حق قبارصة الأتراك في هذه الثروة (العربي للأبحاث ،٢٠١٢ ،ص٢٨).

ان المشكلة بين تركيا وقبرص اليونانية ذات بعدين ، البعد الأول يرتبط بالدولتين بصورة مباشرة ، أما البعد الثاني يرتبط بالعلاقة بين قبرص اليونانية التي هي عضواً في الاتحاد الاوربي وقبرص التركية التي لا يعترف فيها أحد سوى تركيا وحدها، بالرغم من هذا غالباً ما يتم التعامل مع هذا الملف كمشكلة واحدة ذات أبعاد سياسية واقتصادية وحدودية وقانونية وأمنية متشابكة ومتعددة (باكير، ٢٠١٨ ، ص٤).

١- قبرص اليونانية – قبرص التركية :- ان قبرص التركية تعتبر ان ثروات الجزيرة هي ملك للجميع ولا يحق لأحد استغلالها من قبل طرف واحد على حساب الطرف الاخر ، بالمقابل ان قبرص اليونانية تجاهلت هذا الامر وقامت من الانتهاء من ترسيم حدود المنطقة الاقتصادية الكاملة لها تمكنها من استغلال واستثمار ثروة الغاز بشكل احادي ومنفرد في عام ٢٠١٠م ، وهذا ما دفع قبرص التركية للرد بخطوة مماثلة اذ قامت بتحديد حدودها الحرية ، اضافة الى ذلك وقعت اتفاقية مع تركيا لترسيم الجرف القاري في عام ٢٠١١م(prsess,statement,visited on 23 march ,2018)، ويتضح من خلال تلك الممارسات اصبح هناك تداخل وتشابك بين المناطق المحددة من قبل الجانبين القبرصي والتركي والقبرص اليوناني، لذلك تطالب قبرص التركية بحقها في مناطق رقم(١،٢،٣،٨،٩،١٢،١٣)التي قامت قبرص اليونانية بترسيمها واستغلالها (Alternative scenarions ,Visited on 30 march ,2018). خريطة (٤).

٢- تركيا – قبرص اليونانية :- ان تركيا تعتبر ان المنطقة الاقتصادية الخالصة التي حددتها قبرص اليونانية لوحدها دون الاتفاق مع قبرص التركية تتداخل مع جرف القاري التركي فضلا عن ان المنطقة الاقتصادية الخالصة التابعة لها لن يتم الاعلان عنها بشكل رسمي في

المناطق(١،٤،٥،٦،٧)(Press Release, Turk's MFA, 2018) واستنادا الى هذه الحجج والمطالب فأن تركيا لا تعترف بالاتفاقيات التي قامت بها قبرص اليونانية في ترسيمها لمناطقها الاقتصادية الخاصة بها مع كل من لبنان ومصر واسرائيل ، وترى تركيا ان الشركات الأجنبية للبحث والتنقيب على النفط والغاز في هذه المنطقة غير قانوني لانه يعد انتهاكا واضحا وصريح لحقوق تركيا(Mediterranean ,mfa –Gov , Visited on 29 march ,2018)، فضلاً عن ذلك فأن تركيا تدعم وبقوة مطالب قبرص التركية في حقوقها الاقتصادية في المناطق التي اعلنتها (CSDA. Turkey's MFA,2018,).

خريطة (٤) المناطق الاقتصادية المتنازع عليها بين تركيا وقبرص

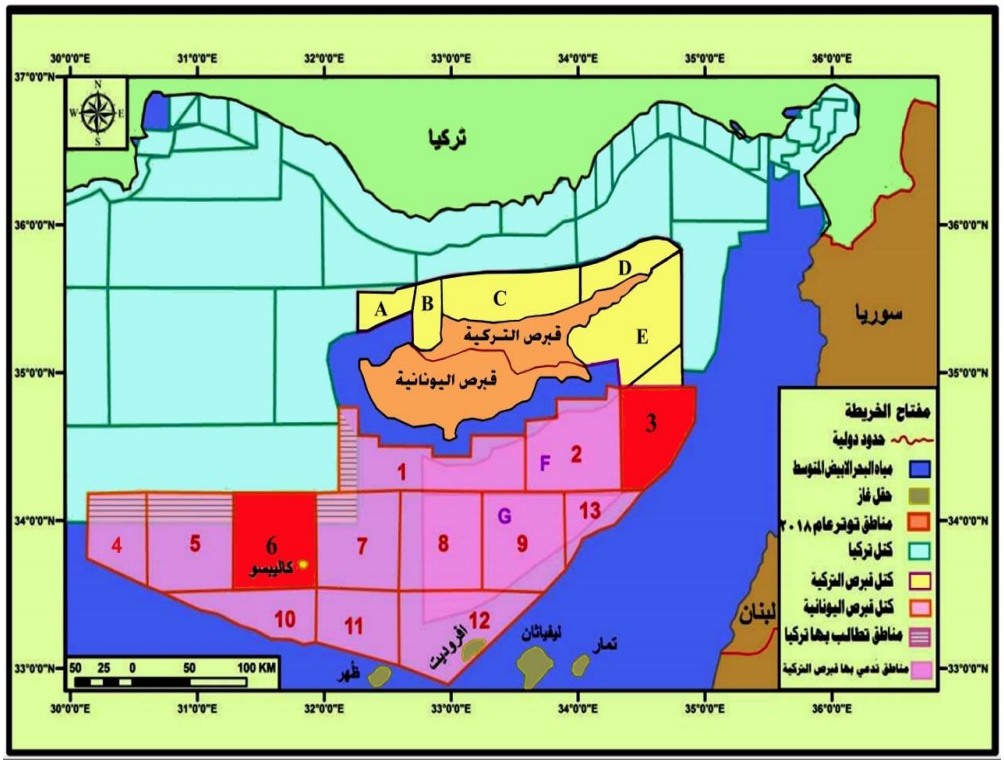

المصدر/ من عمل الباحث بالأعتماد على ، علي حسين باكير ، النزاع على الغاز في شرق المتوسط ومخاطر الاشتباك ، تقارير ، مركز الجزيرة للدراسات ، ١٩/نيسان ، ٢٠١٨ ، ص٥.

المبحث الرابع

رؤية تحليلية حول مستقبل الصراع الاقليمي في شرق المتوسط

تمهيد :

ان التحولات الجيوسياسية تفرض نفسها على الساحة في منطقة حوض شرق المتوسط ، ولم يعد الفصل قائماً بين الأبعاد الاقتصادية لاكتشافات الغاز من ناحية وبين الأبعاد السياسية الداخلية او الخارجية من ناحية أخرى ، وهو ما يجعل المسألة أكثر تعقيداً وتشابكاً مما أدى وافرز مجموعة من الصراعات الاقليمية والدولية ، لكن تبقى تلك الاكتشافات تمثل جانباً ايجابياً يمثل في امكانية التعاون بهدف الحصول على اكبر قدر من الاستفادة من تلك الموارد ، وهو ما جاء في اجتماعات القمتين الثلاثيتين بين قبرص واليونان ومصر(الباسوسي، ٢٠١٥، بدون ص). وتبقى قضية استغلال المواد الهيدروكربونية تشكل أحد الجوانب الخلافية وبصورة دائميه ومستمرة في التفاعلات الدولية ولاسيما في منطقة شرق المتوسط اذ تتعدد الاطر السياسية والقانونية الحاكمة والمسيطرة على تلك التفاعلات ، وبعد هذا الوضع الاقليمي المعقد والذي تتشابك فيه العديد من الخيوط الاقليمية والدولية ينذر بالعديد من سياسات صراعية فيما يحصل بمستقبل الصراع الاقليمي ، تتعدد احتمالات تطور الصراعات على الطاقة في منطقة شرق المتوسط، فالتصعيد الحاصل بين الدول الاقليمية على شرق المتوسط لا يعني وجود احتمالات قائمة لتسوية النزاعات هناك(صلاح ، ٢٠١٨ ، ص١٠-١١)، وفقاً لهذه المعطيات الواردة والحاصلة في شرق المتوسط نحن امام عدة سيناريوهات مستقبلية يمكن ان تحصل في منطقة شرق المتوسط :

السيناريو الاول:

التوافق والتعاون السياسي، ان هذا السيناريو يستند على امكانية التوافق والتعاون بين دول شرق المتوسط بخصوص ترسيم الحدود البحرية وفق الية وقواعد القانون الدولي ، خاصة بعدما واجهت تركيا العديد من الضغوط الاقليمية والدولية .

ويمكن حصول ذلك الاتفاق وفقاً لمنتدى غاز شرق المتوسط(*) الذي انشأته القاهرة في ١٤ يناير عام ٢٠١٩، والذي يضم سبعة دول هي (مصر والاردن واليونان وقبرص وايطاليا والكيان الصهيوني وفلسطين) وان عضويته مفتوحة لمن يرغب في الانظمام من دول منطقة شرق المتوسط المنتجة أو المستهلكة للغاز، إلا أن هذا الاتفاق يواجه العديد من التحديات في ظل ممارسة تركيا وسياستها الهادفة الى تجاوز وتجاهل القانون الدولي واتفاقيات ترسيم الحدود البحرية الموقعة بين دول منطقة

حوض شرق المتوسط ، ويمكن تحقق هذا السيناريو وذلك بسبب ادراك ووعي دول شرق المتوسط لنتائج التصعيد التي قد تؤدي الى تهديد الامن الاقليمي والدولي من دون تحديد الاستفادة الكاملة والمتبادلة من ثروات الطاقة المكتشفة(صلاح ، ٢٠٢٠ ، بدونص).

السيناريو الثاني:

المواجهة العسكرية ، ان حرب التصريحات بين العديد من دول المتوسط قد تتسبب في حدوث صدامات عسكرية ويمكن لها ان تتطور في ظل هذا المناخ المشحون والمتأزم ، خصوصاً ان هذا الملف ليس فقط وحده المؤثر في المنطقة في طبيعة العلاقات المتوترة بالاساس من قبل، اذ يفترض هذا السيناريو استمرار سياسة تركيا في اعمال التنقيب الغير المشروع عن النفط والغاز في شرق المتوسط الخاصة في دول المنطقة ، واستمرارها في انتاج سياستها التصعيدية وتكوين تحالفات خاصة بها ، الامر الذي يؤدي الى حدوث تطورات وامكانية فرض عقوبات اقتصادية وسياسية وعسكرية عليها ، وقد يؤدي هذا التصعيد بين العقوبات السياسية والاقتصادية الى ان يصل الى المواجهة العسكرية بصورة مباشرة بين العديد من دول منطقة شرق المتوسط.

السيناريو الثالث:

تشكيل تحالفات جديدة ، ان تركيا تسعى الى تكوين تحالفات تخدم مصالحها الاقتصادية اذ تسعى الى تكوين تحالف تركي لبناني فلسطيني من اجل تامين استمرار تدفق وصول النفط والغاز الى تركياوخصوصا انها تعتمد وبشكل رئيسي على روسيا في معظم وارداتها من الغاز فضلا عن ذلك ان لبنان لم تباشر في عملية استخراج الغاز من الحقول المكتشفة وانها لم توقع اي اتفاقية من اجل ترسيم الحدود البحرية مع اي دولة من دول شرق المتوسط .

السيناريو الرابع:

التدخلات الدولية ، في ظل الخلافات الحاصلة في شرق المتوسط حول ترسيم الحدود البحرية وحقول النفط والغاز فيها وعدم التوصل الى توافق يرضي جميع الاطراف ، قد تتدخل اطراف دولية مثل الامم المتحدة او الاتحاد الاوربي للفصل في العديد من هذه النزاعات ، خصوصاً في ظل وجود العديد من اتفاقيات ترسيم الحدود بين الدول على ضوء اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢(صلاح ، ٢٠١٨ ،ص١١).

الاستنتاجات

لقد توصل الباحث الى جملة من الاستنتاجات :-

١. ان منطقة شرق المتوسط تحظى باهمية جيوسياسية واقتصادية كبيرة وهي تستمد مكانتها من كونها جزءً من اقليم المتوسط الكبير التي تعد منطقة ذات ابعاد حيوية في كافة المجالات .
٢. تحتوي منطقة شرق المتوسط على كميات كبيرة من الغاز المقدر بترليونات م^{٣} والتي تساوي مئات المليارات من الدولارات اضافة الى كميات من ملايين براميل النفط .
٣. ان الاكتشافات الحديثة للنفط والغاز في شرق المتوسط قد تسببت في زيادة حدة الصراع بدلاً من التعاون .
٤. اصبحت منطقة شرق المتوسط احدى المناطق الاكثر تنافساً عليها من طرف القوى الكبرى(روسيا وامريكا)كونها تحوي على ثروات هائلة فضلاً عن موقعها الاستراتيجي .
٥. ان ملف الغاز في شرق المتوسط ليس هو العامل الوحيد الذي تسبب في زيادة حدة الصراعات بين دول المنطقة ولكنه اضاف بعداً جديداً الى التوترات القديمة بين دول المنطقة ، فمثلاً هناك خلاف تركي قبرصي يوناني حول الجزر في بحر ايجة ، وخلاف مصري تركي دعم تركيا لجماعات مسلحة تهدد الامن القومي المصري ، وهذه الخلافات القديمة قد لعبت دور بارز في زيادة هذه الخلافات حول سيادة وحق كل دولة بالتنقيب عن الغاز .
٦. هناك اشكالية حول ترسيم الحدود البحرية بين دول الشرق المتوسط وهذا بدوره يؤثر على عملية التنقيب عن الغاز ، على الرغم من اتجاه العديد من دول المنطقة الى توقيع اتفاقيات استثنائية لترسيم الحدود ، الا ان تركيا لم تعترف بهذه الاتفاقيات ، وهذا يؤدي في المستقبل الى صدام عسكري ولا سيما بين لبنان والكيان الصهيوني وبين تركيا وقبرص .
٧. ان الوقائع الحالية التي تشهدها منطقة شرق المتوسط تدل وبقوة على ان هذا الاقليم سيشكل لسنوات قادمة مسرح للتنافس والصراع والتجاذب الجيوسياسي العالمي .
٨. ان المشهد الجيوسياسي لشرق المتوسط يغلب عليه طابع التأزم بين الصراعات والنزاعات والتنافس بين مختلف الدول الفاعلة فيه والمتأثرة به ، و لاسيما ان هناك لاعبين وفاعلين وافدين من خارجه مثل روسيا وايران واصبحوا اكثر فعالية في معادلاته الامنية ، وكلاهما مصدر للقلق والتوتر لدى اطراف اخرى في اقليم شرق المتوسط .
٩. ان السلوك التركي في شرق المتوسط لا يمكن ضمان التنبؤ فيه اتجاه جيرانها ، فضلا عن غياب اليات حل النزاعات المزمنة بين العديد من اطرافه .

١٠. ان اقليم شرق البحر المتوسط اصبح بؤرة اشتعال جيوسياسي في ظل غياب آليات فعالة من اجل اعادتها الى حالة استقرار في المدى المنظور ، ولكن يتوقع ان يشهد على المدى الطويل عملية اعادة هيكلية شاملة للبيئة الامنية في شرق المتوسط ، قد تعيد للإقليم قدراً من الاستقرار المفقود .

المصادر العربية :-

١. احمد الصباغ ، تحديات السيطرة على مكامن الغاز الطبيعي ، خريطة الصراع بشرق المتوسط ، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات ، ورقة سياسية(٤٨)، بلا تاريخ.
٢. احمد داود اغلو ، العمق الاستراتيجي : موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ، الدار العربية للعلوم والنشر ، مركز الجزيرة للدراسات ، ط٢ ، ٢٠١١.
٣. احمد زكريا الباسوسي ، تسييس الطاقة التحولات الراهنة للصراع الاقليمي على غاز المتوسط ، مركز الروابط للبحوث السياسية والاستراتيجية ،بتاريخ٢٤/ أغسطس ٢٠١٥ ، على الرابط التالي :
٤. https://rawabetcenter.com/archires/11432 .
٥. ارشد مزاحم مجبل الغريري ، الاتفاقيات الامنية والعسكرية العربية والامريكية واثرها على الامن القومي العربي ، مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان ، ٢٠١٣.
٦. اسماعيل نعمان تيلجي ، لماذا تمثل منطقة شرق المتوسط اهمية استراتيجية لتركيا ، the new turkey – ترجمة وتحرير ترك برس ، مقال نشر بتاريخ ١٨ مايو ، ٢٠١٩ على الرابط التالي : https://www.tuekpress.co/node/61207 .
٧. آية عبد العزيز ، الرؤية الامريكية لتسوية الصراع في شرق المتوسط بين الضبابية والبراجماتية ، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية(المرصد المصري)،٢٠٢٠،على الرابط التالي : https://marsad.ecsstudies.com/37936 .
٨. المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، الاثار الجيوسياسية لاكتشافات الغاز الاسرائيلية في شرق المتوسط ، تحليل سياسات ، ٢٠١٢ ، ص[٢٨].
٩. بسمة عثماني ، التنافس الامني الامريكي – الروسي في منطقة المتوسط ، رسالة ماجستير(غير منشورة)كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة العربي بن مهدي – أم البواقي ، ٢٠١٦.
١٠.بلال سلايمة ، الصراع على الطاقة في شرق المتوسط بين الاقتصادي والسياسي ، منتدى السياسات العربية ، دراسات سياسية ، ص[٢].
١١.توماس كوزما ، تركيا والجغرافيا السياسية للغاز الطبيعي في منطقة شرق البحر الابيض المتوسط ، مركز تريندز للبحوث والاستشارات ، الامارات ، على الرابط التالي : https://trendsresearch.grg/ar/insight .
١٢.جاغتاي أوزمير ، صراع القوى الكبرى في شرق البحر الابيض المتوسط ، رؤية تركية ، ٢٠١٨.
١٣.خالد حمادة ، تطوير غاز شرق المتوسط التحديات والامكانيات المتاحة ، المنتدى الاقليمي للدراسات والاستشارات ، بلا تاريخ ، ص[٣-٤].

١٤.رضا احمد حسن ، موقف الولايات المتحدة الامريكية من ازمتي(ليبيا وشرق المتوسط)، بحث منشور ، مجلة شؤون عربية مجلة قومية فصلية تصدر من الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، ع(١٨٣)، ٢٠٢٠ ، على الرابط التالي: https://arobaffairsonline.com .

١٥.زهير عطوف ، الاتجاهات المتصاعدة للجيوش في البحر المتوسط ، على الرابط التالي ، https://www.alasat.com .

١٦.سارة محمود خليل ، التحديات الاسرائيلية في شرق المتوسط وتراجع الدور الامريكي ، ٢٠١٥ ، على الرابط التالي : https://www.siyassa.or2/newsQ5005 .

١٧.سهايلية سماح ، الجغرافية السياسية للبيئة المتوسطية واهميتها في الاستراتيجيات الدولية ، دراسة استراتيجية ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، ٢٠١٧.

١٨.شموئيل ايفن ، ثورة الغاز الطبيعي في اسرائيل ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ٢٠١٤.

١٩.صحيفة العرب ، غاز المتوسط صراع اقليمي ووسيلة لتصفية الحسابات السياسية ، ع(١٨ – ١٠)٢٠١٥ ، على الرابط التالي : https://www.alarab.co.uk/?id=60247 .

٢٠.صراع الغاز في حوض شرق المتوسط ، ابعاد متشابكة ، مركز المستقبل للدراسات والابحاث ، الاثنين /٢٤/فبراير/٢٠٢٠ ، على ارابط التالي : https://futureuae.com/ar-AE/Activity/ltem/163 .

صابرين طلعت القيسي ، اثر مخزون غاز شرق البحر المتوسط على القضية الفلسطينية ، سلسلة اوراق بحثية شبابية ، بال شينك للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٧.

٢١.ظاهر الربيعي وثناء فاضل ، الموقع الجيواقتصادي واثره على سياسة روسيا الاتحادية ، بحث منشور ، مجلة ابحاث كلية التربية للعلوم الانسانية ، البصرة ، ع(٦)،المجلد(٤٢)،١٧ المجلد (٤٢) ، ٢٠١٧.

٢٢.عدنان كريمة ، تطورات الصراع الدولي والاقليمي على غاز المتوسط ، بتاريخ ٦نوفمبر ، ٢٠١٧ على الرابط التالي : https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=06112017&id=a380daa5-2843-47bl-8b2b-2742dd34f859.

٢٣.علي حسين باكير ، كنز في ماء المتوسط .. من يربح حرب الغاز القادمة ؟ ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، ٢٠١٨/٤/١٩.

٢٤.علي حسين باكير ، اللعبة الكبرى : جيوبوليتيك التنافس على غاز شرق المتوسط ، منتدى السياسيات العربية ، ٢٠١٩.

٢٥.علي حسين باكير ، النزاع على الغاز في شرق المتوسط ومخاطر الاشتباك ، تقارير ، مركز الجزيرة للدراسات ، ١٩/نيسان ، ٢٠١٨.

٢٦.علي حسين باكير ، رقعة الشطرنج اللبنانية – الاسرائيلية : النزاع على الحدود والغاز شرق المتوسط ، ورقات تحليلية ، ٥/ كانون الثاني / ٢٠٢٠.

٢٧.قصي عبد الكريم ابراهيم ، اهمية النفط في الاقتصاد والتجارة الدولية : النفط السوري انموذجاً ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٠.

٢٨.لميس عاصي ، خريطة الصراع على الثروات النفطية في شرق البحر المتوسط، ١٨/فبراير/٢٠١٨ ، على الرابط التالي : https://www.alaraby.co.uk.

٢٩.محمد سلمان الزواوي ، غاز شرق المتوسط ، ورقة اولية تقارير سياسية ، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ٢٠١٦.

٣٠.محمد وديع ، الطاقة في شرق المتوسط .. ملامح صراع بتشكيل ، جريدة العرب ، ٢٠١٥/١٠/٢٣ ، على الرابط التالي : https://catt.us/40pbA .

٣١.مصطفى صلاح ، تصاعد تهديد"مستقبل الصراع على غاز شرق المتوسط"، المركز العربي .. افاق جديدة ، ٢٠٢٠.

٣٢.مصطفى صلاح ، غاز شرق المتوسط ومستقبل الصراع الاقليمي ، ، دراسة تحليلية صادرة عن مركز الحوكمة وبناء السلام ، اليمن ، ٢٠١٨ .

٣٣.مكانة شرق المتوسط في استراتيجية السياسة الخارجية الروسية ، الاهداف والمصالح ، تقارير سياسية ، ٢٠١٩ ، على الرابط التالي : https://alwoght.com/ar/news/177341 .

٣٤.وحيد انعام غلام وهشام توفيق جميل ، الغاز الطبيعي في شرق المتوسط : دراسة جيوأقتصادية ، بحث منشور في المؤتمر العالمي الدولي العاشر لكلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ديالى ، ١٠ – ١١ نيسان ، ٢٠١٩.

English sources

1. Assessment of Undiscovered Oil and Gas Resources of the Levant Basin Province, Eastern Mediterranean https://pubs.usgs.gov/fs/2010/3014/pdf/fs10-3014.pdf.

2.CNBC,13-03-2019,Gas Finds in Eastern . Mediterranean spark Partnership between Israel, Palestinian Territories and Rival Nations https://www.cnbc.com/2019/03/13/gas-finds-in-the-mediterranean-spark-partnership-between-rivalnations.html.

3.Statista statisties, (visited on 30 march 2018) https://goo.gl/xiAR25.

4.ECDIGAZ Statisties . (visited on 8 April 2018) https://goo.gl/weRNti.

5.Us Geological surer, fact sheet march 2010.

6.James M. Dorrey, "Eastern Mediterranean: A microcosm of Regional and global battles analysis" Eurasia Review, 6 march, 2020, (https://www.eurasiareview.com/06032020-eastren-mediterranean-a-microcosm-of-regional-and-global-battles-analysis).

7.Umut Uzer, ."Turkish – Israeli Relations : Their Rise and Fall", Middle East policy, Vol.XX, no.1, 2013 (https://Mepc.org/turkish-israeli.relations-their-rise-and-fall).

8.Dimou, Antoinia, East Mediterranean Gas cooperation and security challenges, Zagreb security forum 2016, vol. 17,No, 1- 2, 2016.

9.Press statement on the continental shelf Delimitaion Agreement signed between Turkey and The TRNC": Tukey's MFA, 21 September 2011,(visited on 23 March 2018) https://goo.gl/65sybg

10.Alternative scenarios drawn up to end EEZ blockade spokesman says, "Cyprus mail online, 15 February 2018" :(visited on 30 march 2018) https://goo.gl/7ac1jh.

11.Press Release, Turk's MFA, No. 43, February 2012, (visited on 23 march 2018) https://goo.gl/xJxRal.

12.Maritime delimitation and offshore activities in the eastern Mediterranean", mfa. Gov, 21 march 2012, (visited on : 29 march 2018) https://goo.gl/rwofbp.

13.CSDA. Turkey's MFA, 21 September 2011, (visited on 23 march 2018) https://goo.gl/Bnkvmm.